نشرة ثقافية تُعنى بأدب الطفل واليافعين

جماعة أدب الطفل العربي

النشرة الثانية، فبراير 2021 م

الملتقى الافتراضي الأول لجماعة أدب الطفل

سعى الملتقى إلى إذابة الفواصل الجغرافية بين الشريحة الأكبر من المتخصصين في المجالات المرتبطة بأدب الطفل واليافعين.

وجمع بين المهتمين والمشتغلين والممارسين لعمليتي الإنتاج الفني والأدبي في أدب الطفل واليافعين.

نظّم الملتقى منصة (FW) الافتراضية، وبدعمٍ ورعاية من مجلة مرشد العمانية للأطفال، إذ أقيم الملتقى لمدة يوم واحدٍ، استعرض تجارب المشاركين في مجال أدب الطفل واليافعين من خلال تقديم أوراق بحثية تُعنى بهذه التجارب

وهدف هذا الملتقى إلى إقامة برنامج يستعرض تجربة الآخر في مجال أدب الطفل واليافعين، والاستفادة من الإمكانيات التكنولوجية المتاحة من خلال منصات التواصل التفاعلي وتسخيرها في مجال خدمة الثقافة والأدب، واستثمار الوقت خلال جائحة (كوفيد 19) بتنظيم ملتقيات وبرامج فاعلة تثري على المستويين الشخصي والعام.

إضافة إلى تعزيز الروابط الثقافية والمعرفية بين المتخصصين في هذا المجال بما يسهم في إثراء الساحة الثقافية والأدبية المعنية بأدب الطفل واليافعين، وتبادل الخبرات والمعارف والوقوف على ما أنجزه الآخر في هذا المضمار، والتعرّف إلى الفاعلين والمتحققين في مجال أدب الطفل واليافعين في الوطن العربي، والاستفادة من خبراتهم المتراكمة في هذا المجال، وبحث أطر التعاون المستقبلية فيما من شأنه رفد الحركة الثقافية والأدبية في هذا المجال.

وقد تم التحضير له مبكرًا بالتنسيق مع مختلف الاختصاصيين في مجال أدب الطفل واليافعين على مستوى الوطن العربي من جماعة أدب الطفل التي تضم كثيرًا من المشتغلين والمهتمين بهذا المجال.

وبمشاركة ثمانية من أعضاء المجموعة أقيم الملتقى بتاريخ 7 نوفمبر 2020م، وتم بثه عبر قناة (FW) ومنصات التواصل الاجتماعي بإشراف عامٍ من الدكتور طارق البكري، مؤسس الجماعة. وتستعرض هذه النشرة الأوراق البحثية والمشاركات التي تمت خلال الملتقى.

صورة الأب في أدب الأطفال في لبنان

د.أنطوان الشرتوني- لبنان

من المصدر نفسه

يلعب الأب دوراً أساسياً ومهماً في عائلته. فالأب هو "رمز للقوة وللسلطة" و"الحامي" و"المربي". في علم النفس التربوي، من المعروف بأنّ الطفل (صبي او بنت) منذ صغره يرتبط بوالده ويشعر بالحنان بين ذراعيه والسند الذي يقدمه الأب لولده. أما بالنسبة للتحليل النفسي، "صورة الأب" مهمة جداً ، فهي التي تعطي الرمزية الذكورية الضرورية في اللاوعي عند الطفل والتي ترتسم من خلال المثلث الأوديبي: الأب – الأم – الطفل. وإذا واحدة من هذه العناصر كانت غائبة، سنصل إلى عدم توازن علائقي في العائلة والتي هي ضرورية لنمو شخصية الطفل.

كلمات المفاتيح:

قصص الأطفال – أدب الأطفال – أدب اليافعين – علم النفس – علم النفس التربوي – تحليل قصص الأطفال– الأب في العائلة – دور الأب في القصص.

الإشكالية:

يظهر دور الأب اساسياً في أدب الأطفال، حيث نجد بأن الوالد له مكانته ودوره الكامل في الأدب بشكل عام. ولكن ماذا عن أدب الأطفال في لبنان؟ هل هذه المكانة موجودة لبنان؟ او بدأت ترى النور في قصص الكتاب اللبنانيين؟

المقدمة:

عادةً، دور الأب المعترف به في أدب الأطفال هو عملية العطاء ووضع القرارات المتعلقة بمصير عائلته، كما له دور هام في تربية الاطفال وإظهار قوته ودفاعه.

الأطفال ذوو الأب الغائب يعانون مشكلة حادة في تكوين الصداقات وسببه ربما عدم إيجاد صورة إيجابية للأب مثال السلطة والعاطفة في آنٍ واحد.

ولكن عند غياب الأب عن القصص، نلاحظ بأنّ بطل القصة (أكان صبي أو فتاة)، يحرم من كل هذه الميزات كما تحرم العائلة من الدينامية العائلية التي تلعب دور هام في توازن شخصية البطل التي تعكس دور الإسقاط على القارئ الصغير.

وأظهرت دراسات في علم النفس التربوي بأنّ غالباً، في العائلة حيث الأب يكون غائباً، يواجه الطفل الكثير من المشاكل في عملية تطور سلوكه الاجتماعي العام. فيكون الطفل أقل استقلالية كما تظهر عنده بعض المشاكل السلوكية: عصبية، إحراف كارتكاب السرقة، المخدرات وحتى الوصول إلى ارتكاب الجريمة. كما ثقة هذا الطفل تكون غالباً ضعيفة. كما أظهرت بعض الدراسات بأنّ هناك علاقة ما بين حالات الانتحار وخيبة الأمل من الأب وصورته. ويظهر ذلك أيضاً في القصص التي يكن الأب غائباً عن أفراد عائلته، لذا نجد بطل القصة يعاني من الكثير من الامور الاجتماعية وتأقلمه في محيطه الخارجي.

الأب الحاضر... الأب الغائب.

أكدت دراسات أخرى في علم النفس الاجتماعي، أنّ الأطفال ذوي الأب الغائب يعانون مشكلة حادة في تكوين الصداقات وسببه ربما عدم إيجاد صورة إيجابية للأب مثال السلطة والعاطفة في آنٍ واحد.

كما يعانون هؤلاء الأطفال من القلق النفسي والاضطراب العاطفي الذي لم ينضج بسبب غياب الصورة الإيجابية للأب.

ويمكننا أن نضيف بأن في أدب اليافعين (ما بين 9-18 سنة)، للأب دور بارز لا يمكن تجاهله ولا يمكن من إلقاء التربية فقط على الأم ولكن التربية هي على عاتق كلا الوالدين. فحضور الأب في قصص المراهقين هو أمر هاماً لإشباع الحاجات بالاستقرار العاطفي داخل الأسرة ذلك يسهم في بناء شخصيتهم. وتتسم علاقة المراهق بوالده بالود والاحترام والتفاهم.

ويجب أن يتفهم الوالد حاجيات ابنه المراهق ويكلفه ببعض المسؤوليات ويمنحه بعض الصلاحيات المناسبة لمرحلة نموه. أما بالنسبة للمراهقة فالأب يكون سنداً حقيقياً لها كما يجب أن يكون عطوفاً معها ويثق بها كما يجب أن يكون مثالاً أعلى لها للتعلم منه الانضباط والاحترام. ويكوّن صورة إيجابية عنه والتي يمكن أن تعممها لتكوين بالتالي صورة إيجابية عن الرجال. وطبعاً الوالدة لها دور مهم من إظهار إيجابية العلاقة بينهما.

الحماية... الحماية... الحماية.

من أهم الأدوار التي يلعبها الأب في أدب الطفل هي الحماية. ولكن هناك بعض النقاط الأساسية التي يجب التحدث عنها عن أدب الأطفال ودور الأب وأهمها:

بعض الأحيان، خاصة في أدب الأطفال العالمي وقصص القديمة عند Perrault & Grimm Brothers كان دور الأب غير واضح نسبةً للعصر الذي لا يعطي للأب إلا دوراً واحداً وهو جلب المال للعائلة.

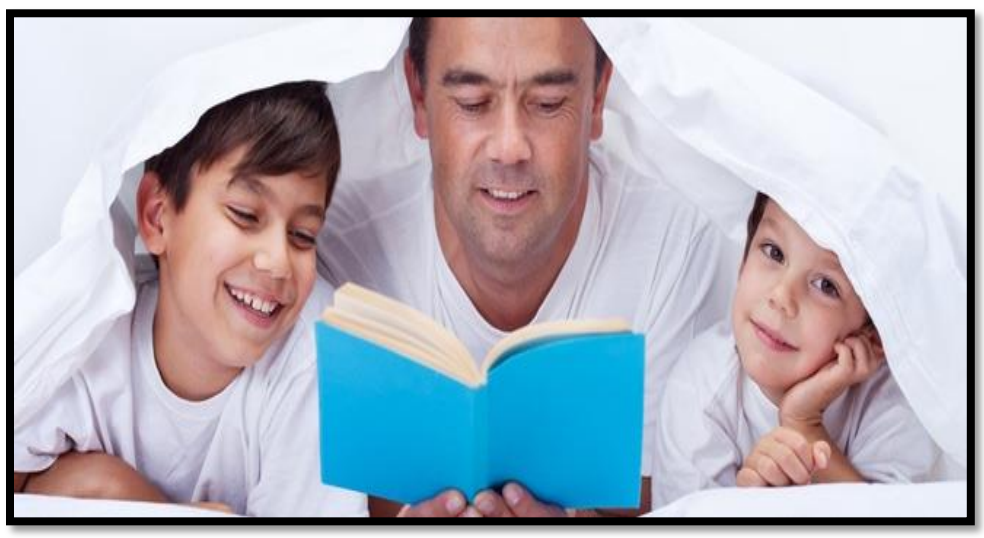

- كما بعض الأحيان، نجد بأن الاب يلعب دور الشرير أو لا يقبل أطفاله ويتمنى «اختفائهم»: Hansel and Gretel لذا كان دور الأب لا يقتصر فقط على الأب الفاضل الجيد ولكن يمكن أن يكون شرير وغير محبوب من الأطفال.
- ولكن بعد ظهور علم النفس وعلم التربية والاهتمام أكثر بأدوار الأب والأم في العائلة والاهتمام بالدراسات والأبحاث التي تتناول موضوع الوالدين، بدأت بالتالي قصص الأطفال تهتم أكثر وأكثر لدور الأب في العائلة.
- ومن أهم الأدوار التي يمكن أن يقوم بها الأب في عائلته هي: الحماية.

الاستبدال بمن؟

هل يمكن استبدال الأب في القصة؟ طبعاً نعم. يمكن استبداله ولكن بمن؟

- يمكن أن يستبدل الأب بأستاذ المدرسة.
- الطبيب.
- العم / الخال / أو أي شخصية يصادفها الطفل في يومياته (خاصة القصص حيث البطل هو ذكر).
- أو أي شخص يمكن ان يلعب دور الحامي / القوي / الجبار /لديه الهيبة / ...

الخاتمة.

العديد من القصص اعطت الأب دوره بشكل كامل. عدة أمور يجب أن يراعيها الكاتب عندما يكتب قصة في أدب الأطفال، أهمها:

-إشكالية واضحة وإدخال الاب كدور ثانوي أساسي في القصة.

-بطل القصة الذي يجب أن يكون مطابقاً للقصة وأحداثها. كما يجب ان يكون بطل القصة محبوباً من الاطفال وأن تكون شخصيته إيجابية ليستطيع الإسقاط بسهولة عليه.

-أسماء الشخصيات تلعب دوراً بارزاً في حبكة القصة.

-أدوار الشخصيات تجذب الطفل. ويجب أن يتعلم الطفل دروساً أخلاقية من كل قصة. هذا لا يعني أن تكون القصة ذات منحى تأديبي. كلا، ولكن يجب أن يتعلم الطفل درساً لحياته لذا يجب أن تكون القصة بسيطة ذو معنى أخلاقي عالٍ. وهنا دور الأب اساسي ليكون المربي الصالح لأطفاله.

-كيفية معالجة إشكالية القصة.

-الانتباه للوصف والكلمات الصعبة التي تستعمل في القصة. فلا يمكن أن تكون القصة مليئة بالكلمات والمفردات الصعبة، بل يجب أن يكون الأسلوب تشويقي وجميل وجذاب مع كتابة جمل صحيحة من حيث اللغة والأسلوب.

- الانتباه للتكوين النفسي-الجنسي لبطل القصة.

قراءة نقديّة في رواية (أشجار الأحلام) لـكـاتـبـة الأطـفـال الجزائريّـة جميلـة يحياوي

الناقد أ. عبدالله لالي - الجزائـــر

جميلة يحياوي قلم مضيء في سماء أدب الأطفال، أهدت للأطفال أكثر من خمسين عنوانا قصصيّا مشوّقا، تكتب دون ضـجيج وتصـنع سـعادة الأطفال من وراء سـتار، متجنّبة التهاويل الإعلاميّة، والصّـخب الاستعراضي، ذات قدم راسخة في الكتابة للطفل بشهادة إبداعها القيّم والغزير وبشهادة كثير من الجوائز الوطنيّة والعربيّة، التي فازت بها عن جدارة، واقتدار، نذكر من بينها:

-جائزة الكويت في مسـابقة القصـة للأطفال، في مجال الوقف والعمل الخيري والتطوعي: الطبعة الأولى 2013
-جائزة الكويت في مسابقة القصة للأطفال، في مجال الوقف والعمل الخيري، الطبعة الثالثة 2017.
-فائزة بجائزة وطنية في كتابة قصص الأطفال :الطبعة الأولى 2013

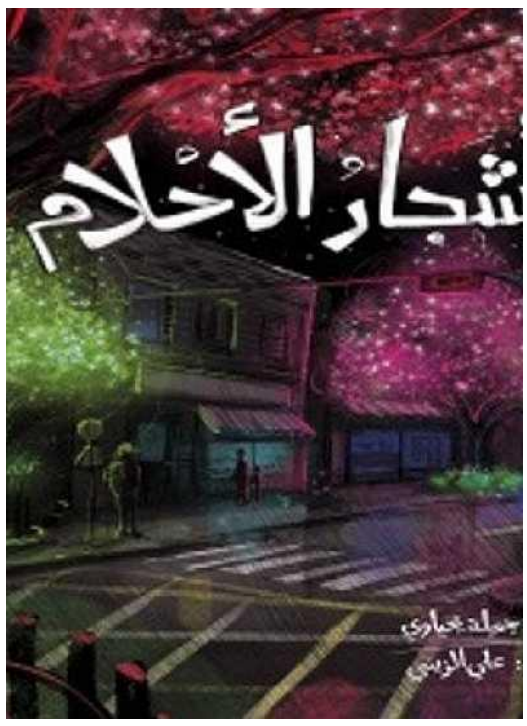

تبدو تجربة الكاتبة جميلة يحياوي من الوهلة الأولى ثريّة وغنيّة، ومتنوّعة العطاء، خاضـت في المجال التربوي التعليمي، كما عالجت مجال الخيال العلمي الذي يستفزّ الأطفال كثيرا، ويكاد يكون الأكثر جذبا لاهتمام النشء ويواكب ثقافة العصر التي طغت عليها البصمة العلميّة والاكتشافات الإلكترونية المدهشة! ..وقد ظهر في العقود الثلاثة الأخيرة ما يسـمّى برواية (اليافعين) ، وهي قصـص طويلة موجّهة إلى الشـباب ، أي إلى المرحلة المتأخرة من الطفولة، أو مرحلة المراهقة، وهي مرحلة عبور بين الطفولة والشـباب النّاضـج، وكتب لها كثير من كتّاب أدب الطّفل، ومن بينهم الأسـتاذة جميلة يحياوي التي كتبت إلى الآن روايتين في هذا الميدان، وهذه الرواية (أشـجار الأحلام) إحداهما، والعنوان في ذاته جذّاب ومغرٍ بالقراءة ، ويوحي بأفكار عديدة، تتضح شيئا فشيئا من خلال السّرد القصصي.. صدرت هذه القصّة عن: دار سما للنشر والتوزيع بالإمارات العربية المتحدة في مائة وواحد (101) صفحة ، عام 2017 م

تقول المؤلّفة في مقدمتها لهذه الرّواية العلميّة أنّها قصّة (تروي طريق الدّكتور جواد _طبيب وعالم في الهندسة الوراثية_ في بحثه عن مصدر جديد للضّوء، ولأشياء أخرى " .. والأطفال ، صغارا كانوا أم يافعين يحبّون البطولة ولاسيما بطولة الفرد الخارق أو الشخص البارع المتميّز عن غيره ، وهنا تشير المؤلّفة منذ البداية إلى بطل هذه الرواية هو الدّكتور جواد، وهو عالم في الهندسة الوراثية ، وهذا العلم هو من العلوم العصريّة التي استطاعت أن تنقل الإنسان من عصر إلى عصر ، وغيّرت حياته تغييرا جذريّا ، بإيجابياتها وسلبياتها. تقسّم الكاتبة روايتها إلى اثني عشر مقطعا روائيّا ، لكلّ مقطع عنوان خاص به ، نذكر من بينها :

-ليلة رأس السنة
-الأستاذ الجديد
-عالم ساحر
-العودة

القصّـة تتحدّث عن طفل صـغير اسمه (جواد) يعيش في مدينته الصّـغيرة ، التي عرفت بكثرة انقطاع الكهرباء فيها باستمرار حتّى سمّيت (مدينة الظلام) ، وكانت مدينة فقيرة لم يتمكن المسـؤولون فيها من توفير الكهرباء لها بشـكل دائم. وفي المدرسـة (الإكمالية) يأتي أسـتاذ جديد ليدرّس مادة العلوم لجواد وزملائه ، ويكتشـفون لأوّل مرّة مصـطلح (التوهّج البيولوجي) وعندما يتساءل جواد عن معنى هذا المصـطلح يلفت انتباه الأستاذ بذكائه ونباهته ، ويأخذهم الأستاذ في رحلة استكشاف ليلية للتعرّف على الحشرات التي يصدر منها الضوء ، ويترك ذلك أثرا في نفس جواد ، فيحلم بأن يكتشف مصدرا للضوء يجعل من مدينته مدينة مضيئة بشـكل مسـتمر ، ويقضـي على أزمة انقطاع التيار الكهربائي ، وينتقل إلى المرحلة الثانوية بتفوّق ، ثمّ إلى الجامعة وبعدها يُبتعث إلى أوربا لاستكمال دراسـته ، ثم يرجع إلى مدينته الصّغيرة ليؤسس فيها مخبر أبحاث علميّة.وفي ذلك المعمل يكتشف المادة التي تجعل من الحشرات تشعّ ليلا ، ويتمكن من زراعة جينات مصنوعة من أنزيمات تلك المادة في حيوانات ونباتات أخرى ، ويتحقق الحلم فتصبح مدينته مضيئة بشكل دائم ، ويجعل من النباتات كائنات مضيئة في الشوارع وفي البيوت وفي كلّ مكان ، ويلتقي بأستاذه باسل مرّة أخرى ويعرف له جميله عليه فيكرمه ويستضيفه في بيته ، ويحدّثه عن اكتشافه الرّائع الذي كان له الفضل فيه.

قصّـة محكمة النّسـج متشـابكة الأحداث بشـكل هندسـي متقن ، كأنّك تشـهدها وتراها تحدث أمام عينيك ، تقدّم للشـباب اليافعين مغامرة علمية ممتعة ، فيها المعلومات والمعارف المفيدة وفيها القيم الخلقيّة النبيلة ، جمعت بين الفنّ والإبداع والعلم والأخلاق والتسلية والمتعة ! ..

معارف زاخرة:

في هذه القصّة (الرّواية) نجد كمًّا هائلا من المعارف والمعلومات العلميّة المفيدة النافعة ، يحصّلها القارئ بشكل غير مباشر وهو يقتفي أثر الأحداث ، ويتتبّع أفكار ومعاني النّص ، ومن تلك المعلومات والمعارف نرصد ما يلي:

-مصطلحات جديدة أو غير مألوفة (الهندسة الوراثية / الحبوب البكتيريّة / التلألؤ البيولوجي / محلول بكتيري / الفرق بين الضياء والنور ، ينبعث النور من القمر (انعكاس) وينبعث الضياء من الشمس توهجا).
-مصادر الضوء الطبيعية (المباشرة وغير المباشرة) وكذلك المصادر الصناعية التي يخترعها الإنسان .
-اكتشاف الحشرات المضيئة (الخنافس) الطائرة ، أو كما كان العرب قديما يسمونها الحباحب.
-فكرة استغلال التفاعل الكيميائي الطبيعي في الإضاءة.
-تزويد السيّارات بحبوب الإضاءة.
-جعل النباتات مصدرا للإضاءة والتدفئة أيضا .
-مَعرفَة أنّ مُعظم الكائنات المتلألئةِ هي الكائناتُ البَحْرية، وهي موجودة في البحار والمحيطات، في مناطقَ مختلفةٍ من العالم.

فالقصّـة تحتوي على حشـد هام من المعارف العلمية، وقد تمكنت الكاتبة من تقديمه للقارئ بأسـلوب غير مباشـر، بحيث يهضـمه ويسـتفيد منه دون مشـقّة أو عناء، أو شعور بأنّه يتلقى درسا ثقيلا على النّفس، بل يتفاعل مع تلك المعلومات بحماس ليفهم تطوّرات أحداث القصّة.

أفكار قيّمة:

وفي القصّـة أفكار قيّمة متنوّعة تسـهم في صـناعة شـخصـيّة الطّفل وبناء ذاته بشـكل إيجابي فعّال، ومن تلك الأفكار نمثّل بما يلي:

-التعامل الإيجابي مع الآخرين يكون حلّا ناجعا لكثير من المشـاكل (تعامل الأسـتاذ الجديد مع الطالب المشاغب ، بالثناء عليه عندما أجاب إجابة صحيحة ، أخذ التّلاميذ يضحكون..
قال الأستاذ هسْ..، ثم واصل قائلا:
-وقد تُطْلِقُ الأنثى هذه الإشـارات لجَلْبِ الذّكَرِ، ثم الانْقِضاضِ عليه وأكْلِه."
-تصـحيح نظرة خاطئة إلى المرأة ، وذلك في ردّ الأسـتاذ باسـل على كريم الذي كان لا يحبّ البنات فقال:
"لا تَقُلْ ذلك أبدا، فالأنثى هي اللّبِنَة الأساسية لبناء الأسـرة، والركّيزةُ الّتي يبنى عليها المجتمع، الأنثى هي أمُّك.. جدّتُك..خالتُك.. عمّتُك..وإن شاء الله ابنتُك في المستقبل "

-ما جعله يتغيّر جذريّا ، ويصـبح مجتهدا) ، كذلك النظرة الإيجابية للمدينة من طرف الأسـتاذ (باسـل) حيث أجاب على كلام جواد بأنّ مدينتهم تسـمّى مدينة الظلام، بأن قال أنّها المدينة الخضـراء أيضـا ، لكثرة أشجارها وجمال طبيعتها.
حلّ عقدة الخوف من الظلام عند جواد بمواجهة الظلام واكتشاف أسراره.
-مواجهة سـخرية الأصـدقاء بالاجتهاد في الدّراسـة والتفوّق فيها.
معلومات عن تزاوج الحيوانات بطريقة مهذّبة، وتعتمد على أسلوب التلميح والإشارة، تقول المؤلّفة " إنّ هذه الخنافسَ، تَستعمل هذا الوميض المتقطّع كإشارةٍ للبحث عن الزّوج.

قيم خلقية ودينية :

-حبّ الوطن ويتجلّى ذلك من بداية الرواية عندما تقول المؤلّفة على لسان أمّ جواد:

"وطنُك، يجب أن تحبَّه، وقبل أن تنتظرَ منه أن يعطيك، باشِرْ أنت الأول بخدمتِه والإخلاص له " وفي موقف آخر من الرواية تقول المؤلّفة عندما تتحدّث عن عودة باسل إلى أرض الوطن: "لقد كان في قِمّة السّعادة ورِجْلاه تَطَآن أرضَ الوطن.. الوطن الّذي ترك من أجله مُغْريات الحياة في أوربا، المال والبيت الكبير، والسّيارات الفارهة.. الوطن الّذي فيه وُلِدَ، وتَرَعْرَعَ، وتعلّمَ.. كما رجعَ إلى أمّه الّتي بقيتْ وحيدةً بعد وفاةِ والدِه "..

يقولون عن مشجّعي كرة القدم الذين انصرفوا من المقهى بعد انقطاع الكهرباء، وقد تذمّر بعضهم، وبعضهم قال عنه: " غادر بعضهم المقهى مُسْتَغْفِرِين ومُحَوْقِلين.." وفي موقف آخر قالت: " دُهِشَتْ المرأةُ الطّيبة، وهي ترى نبتةَ الرّيحان تُشِعُّ نورا أخضر مصفرّا، يخطِف العقلَ لجماله، وتحولّتْ ورقاتُها إلى ما يُشبه مصابيحَ صغيرة، فقامتْ تُسمّي وتُحَوْقِلُ "

-ربط المعلومات العلميّة والظواهر الكونيّة بالقرآن الكريم:تقول المؤلّفة على لسان الأستاذ باسل " ألَمْ تسمعوا بقولِه تعالى في سورة يونس عليه السّلام، : (هُو الّذي جَعَلَ الشَّمسَ ضِياءً والقَمَرَ نوراً) فالضّوء هو ما يَصْدُرُ مِن الشّيء نفسِه، والنوّر هو ما يُكتسب من الغير، والضّوء أقوى من النّور."

-التأكيد على أهميّة الوفاء وقيمته في كسب ثقة الآخرين ، تقول المؤلّفة: وحين رأى الأستاذ الخَيْبَةَ على محُيَّا التّلاميذ الّذين لم يحْظوا بهذه الرّحلة، وعَدَهُم أن ينالوا نصيبَهم _هم أيضا في الأيّام المقبلة، فانقلب حزنُهم إلى فرح، لأنّهم يعرفون أنّ أستاذهم إذا وَعَدَ، وَفى "..

-تحدّثت المؤلّفة عن الصلاة بإجلال وتعظيم ، وتقول عن أم جواد التي كانت في المستشفى :

"ثم قامت للصّلاة واقفةً، وهي التي كانت في الأيّام السّابقة، لا تقوى على الوقوف فتُصلّي جالسةً في سريرها ." وهنا لابدّ من وقفة ضروريّة، كثير من الكتّاب والأدباء يؤلفون مئات الصّفحات وبعضهم يكتب رواية من أربعمائة صفحة أو أكثر؛ ولا يذكر فيها اسم الله ولا الصلاة، وكأنّهم ليسوا مسلمين ولا علاقة لهم بالدّين، وكأنّ الدّين فيروس معدٍ يخشى منه .

في جانب الأدب وتوقير الكبار تقول المؤلّفة: " سكَتَتْ المرأتان، وبما أنّ أمّ جواد هي الكبرى، كان لها الكلام هي الأولى."

-اختتام الرّواية بمشهد برّ الابن جواد بأمّه : " وقال: لقد تأخّرتُ على أمّي، لا بدّ أن ألحقَ بها قبل أن تنامَ " هذا الحشد الكبير والمركز من المعارف والأفكار والقيم، جعل من القصّة (الرواية) تحفة فنيّة لا تقدّر بثمن !...

البناء الفنّي في رواية (أشجار الأحلام):

اعتمدت الكاتبة جميلة يحياوي في بناء روايتها هذه الموجّهة لليافعين؛ على عدّة عناصر فنيّة رائعة ومحبّبة لدى (الشباب)، يمكن أن نذكر منها:

العنوان الجذّاب:

يمثّل العنوان نصف الكتاب أو المعادل الموضوعي للكتاب كما يقال، لأنّه مدخله ومفتاح الولوج إليه، ومحلّ الإغراء الأوّل وترغيب القارئ في الإقبال على الرواية، فإذا نجح فيه الكاتب تحقق له النّجاح بنسبة 50 في المائة، وكان العنوان هنا غريبا، ومتعدد المدلولات، بحيث يسرح خيال الطفل في فهم المقصود من العنوان إلى اتجاهات عديدة، هي: الأشجار التي تحقق الأحلام، أو الأشجار التي تكتب على جذوعها الأحلام، أو تطلب عندها الأحلام، أو أنّ الأحلام نفسها عبارة عن غابة من الأشجار!...

ثمّ يكتشف القارئ شيئا آخر لم يخطر له على بال، إنّها الأشجار التي تحقق حلم الطفل (جواد) في إضاءة مدينته التي كانت تُدعى (مدينة الظلام). سحر العنوان من التوفيق الذي لا يوفّق إليه إلا الموهوبون البارعون من الكتّاب .

البطل الفذّ (المختلف):

معظم الروايات والقصص الناجحة تعتمد على شخصيّة البطل الفذّ أو البطل الخارق المختلف عن الآخرين، والذي يتعلّق به القارئ ويجد نفسه فيه، أو يشعر أنّه يحقق أحلامه من خلاله، وكان اختيار المؤلّفة هنا لطفل صغير اسمه (جواد) ، ذو صفات مميّزة وطبيعة مغايرة لبقيّة زملائه ؛ اختيارا موفقا ، إذ أنّه طفل يتطلّع إلى تحقيق حلم عظيم ، وهذا الحلم ليس مجرّد حلم ذاتي يُشبع رغبة فرديّة ، بل هو حلم يحقق مصلحة كبيرة وفائدة عظيمة للمجتمع بأكمله.

وهذا البطل أيضا ينتقل من مرحلة الطفولة بكلّ ما تميز فيها من جرأة وحبّ للعلم والمعرفة، إلى مرحلة الرجولة المثالية، مع صفة ضعف كانت عنده في صغره هي عقدة (الخوف من الظلام)، إشارة من الكاتبة إلى أنّ البطل الكامل لا يوجد في الواقع، بل البطل النموذج، والبطل المبهر هو الذي يجعل من ضعفه نقطة تحدٍّ إلى تحقيق آماله وطموحاته .

الرّمزيّة في التسميات:

إنّ كلّ مسمّى خاص سواء كان لأحد أبطال الرّواية أو مصطلح من المصطلحات، أو مكان من الأمكنة، يُلفت انتباه القارئ (اليافع) عندما يسمعه أوّل مرّة ويترك أثره الإيجابي في نفسه، سواء كان أثرا إيجابيّا أو سلبيّا، ولذلك الكاتب النّاجح هو من يمرر رسالته إلى القارئ من خلال هذه المسمّيات بحيث تحفر بصمتها في نفسه بعمق.

وفي رواية (أحلام الأشجار)، نجد عدّة مسمّيات اختارت لها الكاتبة أسماء محدّدة بعناية، بدءا بأبطال الرواية مثل (جواد) هو اسم يدلّ على السَّبق والتفوّق أو السّخاء والعطاء، إلى اسم أستاذه (باسل اللّيث)، وفيه إشارة واضحة إلى العزيمة والقوّة، إذ أنّه مشتق من (البسالة) وينسب إلى (اللّيث) أي الأسد، وحتى لو لم يُدرك الفتى (القارئ) المقصود من دلالة الاسم مباشرة إلا أنّه يترك أثره في نفسه بشكل غير مباشر (عن طريق الإيحاء).

" إنّ كلّ مسمّى خاص سواء كان لأحد أبطال الرّواية أو مصطلح من المصطلحات ، أو مكان من الأمكنة ، يُلفت انتباه القارئ (اليافع) عندما يسمعه أوّل مرّة"

وفي تسمية الوادي الذي قصده الطلبة مع أستاذهم بـ (وادي السُّرُج) ، معنى الإضاءة التي تتوفّر في أشجار هذا الوادي الناتجة عن (الخنافس المضيئة أو الحباحب). ونجد تلك الرمزية تتوفّر أيضا في تسمية المستشفى (مستشفى البُرْء) ، وفيه تفاؤل بالبرء والشّفاء ، الأمر ذاته نقوله بالنّسبة لفندق (النور) ، الذي يرمز إلى القضيّة الجوهريّة في الرّواية وهي قضية توفير الإضاءة والنّور للمدينة .

التصوير الفنّي البارع:

براعة السّرد تكمن أيضا في قدرة الكاتب على تصوير المشاهد تصويرا بارعا، حتّى تصير كأنّ القارئ يراها ويسمع أصوات شخوصها ويكاد ينغمس في بوتقة أحداثها، وفي رواية (أشجار الأحلام) مشاهد وصور رائعة تستحق أن نقف عندها لحظات ونتملّى براعة التصوير فيها:

تقول الكاتبة في مشهد مثير في بداية الرّواية، وكان يعبّر عن نهاية أحداثها في الوقت نفسه:

"وكما لو أنّ يداً سِحريةً تدخلتْ ، بدأتْ أشجارُ الشّارع تتلألأ شيئا فشيئا ،حتّى بلغت قمّة وَهَجها، فتحوّلتْ ظُلمةُ اللّيل إلى نور يخطف الأبْصارَ بجماله، وتحوّلتْ نباتاتُ الزيّنة الموجودة على حوافِ النوّافذِ والشُّرُفاتِ إلى مصابيحَ ذاتِ أضواءٍ مختلفةِ الألوانِ، فمِنها الأخضرُ ومنها الأصفرُ ومنها البرتقالي "

مشهد مفصّل يدلّ على نتائج أبحاث الدّكتور جواد في مجال الإشعاع الضوئي، بحيث صارت الأشجار والنّباتات تضيء اللّيل الدّامس الذي كان يجلبب المدينة، واستعملت الكاتبة عدّة تعابير قويّة لترسم لنا لوحتها الفنيّة هذه، فاختارت مثل هذه الكلمات والعبارات (يد سحريّة، تتلألأ، قمّة وهجها، أضواء، نور يخطف الأبصار ..)

وهناك مشهد آخر فيه فكاهة وطرافة، تقول فيه الكاتبة :

"وبعد أن أنهى جواد واجبَه، استلقى على الفِراش، وأخذ ينظرُ إلى جسمه، الّذي كان يبدو ضخماً على الجدار، وكأنّه جسمُ عِملاقٍ ذي شعرٍ مُجَعَّدٍ، وأنفٍ طويلٍ"..

مشهد فكاهي لا أظنّ أنّ أحدا فاته في صغره، عندما تكون الإضاءة خلف الأجسام خافتة فتنعكس ظلال تلك الأجسام على الجدار المقابل، ويُدهش ذلك الأطفال ويسحر أبصارهم، وتخطر بأذهانهم خيالات شتى وصور لحيوانات مدهشة أو مرعبة، وتكون أحيانا فسحة للّعب واللّهو برسم أشكال مختلفة بالأيدي ! ..

ولذلك استكملت المؤلّفة هذه الصورة بمشهد آخر تقول فيه:

"انطلقَ في انجازاته الفنية الّتي يعكسها نور الشّمعة على أحد جدران غرفته الصغيرة، فقام يشكّل بيديه وأصابعه، رؤوسا لحيوانات كالحصان والكلب والتمساح وحتى الدّيناصورات"

هذا المشهد يحرّك الكامن في لاشعور اليافعين ويذكرهم بأحداث طفولتهم الأولى، ويجدون فيها شيئا مشتركا بينهم وبين بطل الرّواية.

الحوار:

نوّعت الكاتبة في أسلوبها الرّوائي بين السّرد والوصف والتصوير الفنّي والحوار الذي يغطّي مساحة كبيرة من حجم الرّواية، وكان الحوار بين الأمّ وابنها، وبين جواد وأستاذه وزملائه، وبين جواد ونفسه في بعض الأحيان، ومن أمثلة الحوار بين الأم وابنها جواد؛ حديثهما عن الوطن وأهميته، حيث يقول لها جواد ":أمّي.. لماذا نحن نعيش في هذه المدينة المظلمة؟

_قالت إنّه قدرُنا يا بنُيّ.

قال :لماذا لا نرحلُ من هنا؟

قالت: إنّها وطنُنا، والإنسانُ لا يختارُ وطنَه، مثلما لا يختارُ أباه وأمّه وشكلَه ولونَه.

ثم قامتْ تسألُه: هل تحبُّني؟ وهل تحبُّ أباك؟

قال:
_أنتما أغلى ما لَدَيّ في هذا الوجود..
ابتسمتْ، وقالت:
مع أنّـك لم تخترْنـا.. هكـذا وطنُك، يجب أن تحبَّه، وقبل أن تنتظرَ منـه أن يعطيـك، باشِـرْ أنت الأول بخدمتِه والإخلاصِ له.
وهـذا الحوار مثير فعلا، فعندما تواجه صعوباتُ الحياةِ ومشقاتُها ؛ الشبابَ في مقتبل العمر؛ يفكرون في الهجرة وترك الوطن بحثا عن فضاء آخر يأملون أن يكون أفضل، وليس من السّـهل إقناعهم بالبقاء إلا إذا كانت الحجج قويّة والبراهينُ ساطعة ، وكذلك فعلت أمّ جواد في هذا الحوار.
وفي حوار آخر بين الأستاذ (باسل اللّيث) وطلبته يتجلّى الإقناع العملي للطلبة باقتراح رحلة ميدانية يشاهدون فيها ما تحدّث عنه الأستاذ حول (التلأْلُؤُ البِيولوجي):
"فتعالتْ أصواتُ بعضهم:
_التَّلأْلُؤ البِيولوجي؟
واستفسَرَ بعضُهم قائلا:
_ما هذا ؟ يا أستاذ ؟
فقال الأستاذ بهدوءٍ: لا تتعجّلوا الأمْرَ، ستَفْهَمون هذا الموضوعَ في وقته.. وسأختارُ منكم مجموعةً ممّن سيعملون بجِدٍّ ، لمرافقتي في رِحلة تشاهدون فيها الظّاهرة في الطبّيعة."
هذا الحوار العلمي الحاسم يتناسب بشكل كبير مع رواية موضوعها الخيال العلمي ، وتعالج قضيّة علميّة جوهريّة في حياة المجتمع ، لاسيما في المجتمعات التي تصنّف ضمن دول العالم الثالث ! ..
وإلى جانب ذلك (الحوار) بالنّسبة للأطفال واليافعين يجعلهم يعايشون أحداث القصّة كأنّهم جزء من شخوصها ، ونجحت الكاتبة في تحقيق ذلك بشكل كبير وطريقة مقنعة .

الحبكة:

عملت الكاتبة على عنصر الحبكة بشكل كبير، بحيث بدأت الحبكة بحدث بسيط ، وهو قول الكاتبة عن بداية الإشارة إلى الانقطاعات الكهربائيّة:
"وما كان يخشاه جواد حين يأتي اللّيل، وتكتسي المدينة حلّة سوداء، وقع ككلّ مرّة، وفي اللّحظات الحاسمة...
ففي الوقت الّذي أوشك أن يأتيه فيه الفرجُ، ويتمكّن من إيجاد الحلّ للمسألة الرّياضية الصّعبة، انقطع التيّارُ الكهربائي، وانطفأ ضوءُ المصباح الوحيد الّذي كان يتوسطُ سقفَ الغرفة الصّغيرة "
ثم تطوّرت شيئا فشيئا إذ ازدادت الحبكة تعقيدا عندما تحدّثت الكاتبة عن السرقات التي تحدث ليلا بسبب انقطاع الكهرباء، وأنّ ذلك الحدث لم يعد مستغربا بسبب حدوثه المتكرر.
وفي مرحلة أخرى أكثر تعقيدا تصف الكاتبة ما يحدث للجمهور المتابع لمقابلة في كرة القدم بأحد المقاهي؛ بسبب انقطاع الكهرباء:
"وما إن أطلق الحكمُ صافرة انطلاقِ المباراة، حتّى انطفأت الأضواءُ فجأة، وتحوّلتْ شاشةُ التلفزيون إلى قطعةٍ سوداءَ خَرْساءَ بَكْماءَ ، فعَمَّتِ المكانَ فوضى عارِمةٌ ، اختلطتْ فيها الأصواتُ وتدافعتِ الأجسامُ، وترافستْ الأقدامُ، فخرج بعض الناس ساخطين مستنجدين بضوء القمر "
وتبلغ الحبكة ذروتها عندما يمرض يوسف صديق جواد بالزائدة الدوديّة ولم يتمكن الأطباء من اكتشاف ذلك في الوقت المناسب بسبب انقطاع الكهرباء وعدم إجراء صورة أشعّة للمريض:
"لقد أحسّ بألمٍ في اللّيل، وبحُمى فأخذه أبي إلى المستوصف القريب ِمن بيتِنا، وبما أنّ الكهرباء كانت مقطوعةً، لم تُجْرَ له أشِعة واكتفى الطّبيب بإعطائه مُسكِّنات ونصح بإعادتِه إلى البيت ..
ولما اشتدّ عليه الألم، جئنا به إلى المستشفى.. وبعد الفحوصات قيل لنا أنّ الزائدة الدّودية انفجرتْ، وأنّ حالتَه حرِجةٌ، فأُجْرِيتْ له عمليةٌ جراحية ، وهو الآن في العنِاية المركّزة."
والحبكة تعتبر عنصر تشويق وحافزا على مواصلة القراءة والتطلّع إلى معرفة نتائج الأحداث ، وكيف سيتم حلّ عقدة الرّواية ! ..
وتحلّ العقدة فعلا بتمكن جواد من نقل الجينات المسؤولة عن الإشعاع الضوئي عند حشرات (الحباحب) إلى النّباتات ، وظهر ذلك في باقة أزهار الريحان التي أهداها جواد لأمّه المريضة في المستشفى.
أسلوب مشوّق وجذّاب ولغة سلسة وجميلة، تغري وتغني القارئ (المتلقّي) بثروة من المعارف والمعلومات المفيدة والقيّمة، مع توفّر عنصر المغامرة والتّحدّي الذي هو من خصائص اليافعين الكبرى.

"لا أحد من خبراء الاستشراف ولا من هيئات التفكير يملك معطيات دقيقة يعوّل عليها في القطع بملامح المرحلة المقبلة "

د.سعيد بهون – الجزائر

أدب الأطفال ما بعد كورونا

أدب الأطفال في مجموعه هو الآثار الفنّية التي تصوّر أفكارا، وإحساسات وأخيلة تتّفق ومدارك الأطفال، وتتّخذ أشكال القصّة والشعر والمسرحيّة والمقالة والأغنية، بهدف تحقيق الإفادة والإمتاع معا.
وهو نوع أدبيّ متجدّد في أدب أيّ لغة، يراعي حاجات الطفل وقدراته العقليّة واللّغويّة والذوقيّة ويسعى إلى إرهاف حسّه الفنّي، والسموّ بذوّقه الأدبي ونموّه المتكامل.
وتكمن أهمّية هذا الأدب في تغذية عقول الأطفال وقلوبهم بأساليب ممتعة، فيعرّفهم بتراثهم، ويساعدهم على فهم النفس البشريّة ودوافعها، وينمّي خيالهم وقدرتهم على الإبداع والابتكار، ويغني ثروتهم اللّغويّة، ويوسّع آفاق معرفتهم في شتّى الميادين، فضلا عمّا يوفّره من تسلية ومؤانسة وترويح عن النفس.
وبالنظر إلى ما تتقاسمه الإنسانيّة اليوم من تداعيات وباء كورونا على اختلاف مواقعها الجغرافيّة وتعدّد أنماط حياتها، في ظلّ منجزات علميّة وتقنيّة لم يسبق للإنسان تحقيقيها ولا الاعتماد عليها، فعطّل مسيرة الحياة في كثير من مجالاتها، وأظهر حقائق في العلاقات والكيانات والأشياء، ممّا دفع بالجميع إلى التكيّف والمواءمة، والشروع في مراجعات عميقة، وإعادة النظر والتفكير بجدّ وفي أسرع وقت لما بعد الوباء.
هذا الحراك المتعدّد والشامل ينبئ بتغييرات كبيرة ومتسارعة، ستحدث في المستقبل القريب لمختلف مناحي الحياة وأساليبها لدى أغلب الكيانات والأفراد، وستلقي بضلالها على جهود رعاية الأطفال وتثقيفهم، سواء على مستوى المضامين أم على مستوى الوسائط والأساليب.
ولحدّ الآن، لا أحد من خبراء الاستشراف ولا من هيئات التفكير يملك معطيات دقيقة يعوّل عليها في القطع بملامح المرحلة المقبلة، وما يمكن أن يعدّ لها من إعدادات في أيّ مجال، ومنها أدب الأطفال، لما يكتنف الواقع من غموض واضطراب يحول دون ما تقدّم، إلا أنّ هذا لا يعفينا من مقاربة الأمر على ضوء ما توفّر من بيانات.
فأدب الأطفال لاشكّ سينفتح على مضامين غير مسبوقة، وسيركّز على مسائل كانت إلى عهد قريب من قبيل الترف الفكريّ، تتعلّق أساسا بقيم الأمن المشترك في أبعاده المحلّية والإنسانيّة، ومراجعة علاقة الإنسان بالطبيعة والكون، فضلا عن الوعي الصحّي وما يحدق بنا جميعا من أخطار، ما لم يتهذّب الفكر البشريّ في خياراته وتجاربه البيولوجيّة، مهما كانت الدوافع والمصالح والمبرّرات.
إلى جانب هذا، فإنّ أدب الأطفال قد شرع منذ مطلع هذا القرن في استثمار التقنيّة، من خلال تطويع عديد المبدعين في مختلف فنونه لكتاباتهم وفق مقتضياتها، وما أتاحته من تطبيقات ووسائط، برزت في برمجيّات ثقافيّة ومواد أدبيّة شيّقة، جمعت بين الإفادة والإمتاع معا.
وإذا كان هذا المنحى قد انطلق بتباطؤ منذ عقدين، فإنّ وثيرته ستزداد سرعة وكثافة في ظلّ ما فرضه الوباء على الجميع من حجر منزلي، لا سبيل فيه إلى التواصل بين المبدع والمتلقّي إلا وسائط العالم الافتراضي، وبقدر ما يمتدّ عمر الوباء ستبرز أشكال كتابيّة غير معهودة، تتناغم مع التطبيقات التي ستكشفها أجهزة التواصل والاتصال.
وبناء على ما تقدّم يتعيّن على المبدعين للأطفال الشروع في مواكبة المتغيّرات الحالية بكلّ جرأة واندفاع، والتجريب في أنماط كتابيّة تتساوق وفرص التقنيّة، وما تبثّه في نفوس طفولة اليوم والغد من نزوع نحو المتعة والإفادة الشيّقة والخاطفة، بالشراكة والتعاون من خبراء العالم الرقمي، كما يتعيّن أيضا على الدراسين والنقّاد تضافرا في معاينة واقع الحركة الإبداعيّة الموجّهة للأطفال، ومتطلّبات المرحلة المقبلة، فيما له صلة بحاجات الطفولة الثقافيّة، وقدراتها وأذواقها الفنّية.

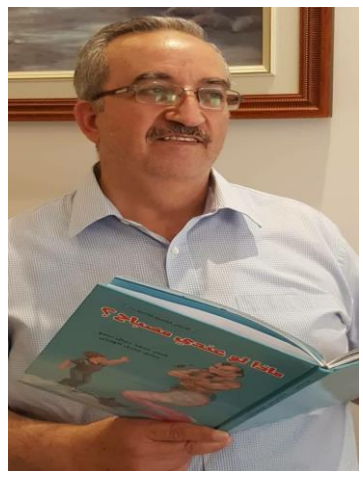

الشاعر محمد جمال عمرو

ما مواصفات كتاب الطفل الجيد؟

1- رواية كهف الأسرار: في روايات الفتيان تكون الرسومات قليلة المساحة والعدد، وقد تغيب تماما من صفحات الكتاب.

2- الجولة الأخيرة: نموذج من كتب الأطفال المصورة (Comic strips).

3- المشجع الرائع: في كتب المرحلة المبكرة تطغى مساحة الرسم على مساحة الكلام، وقد يغيب الرسم لحساب الكلام.

4- أقيسة كتب الأطفال: تخضع أقيسة الكتب عموما لأقيسة ورق الطباعة المصنع عالميا، فهناك قياس 70×100 سم لطبق الورق الواحد، وعناك قياس 60×90 سم، وهكذا، الأمر الذي يدفع المصمم والطابع على اختيار قياس يتناسب مع هذه الأقيسية؛ لضمان عدم وجود زيادات تتلف عادة بعد الطبع.

5- أحلم أن أكون: ورود الأخطاء النحوية والإملائية والطباعية في كتاب الطفل، من عوامل رداءة الكتاب، ويحسن إبعاده عن يد الطفل، كما أن الحروف ذات الزوايا الحادة مؤذية لبصر القارئ عموما والطفل على وجه الخصوص.

6- كريم ليس كريما: من أخطاء مصمم كتب الأطفال عدم مراعاة التضاد اللوني (Contrust) بين الكلام والأرضية التي تحته، إذ يبدو الكلام غير واضح.

7- قلب سمسمة: خلو الكلام من التشكيل وعلامات الترقيم من مواصفات كتاب الطفل الرديء، يجعل القراءة صعبة عرضة للخطأ من الطفل والأهل والمربين.

8- كتاب كان دفترا: كتاب مطبوع على هيئة دفتر (كرّاس) بخط يد طفولي، ودون تشكيل، نموذج يستحق النقاش.

9- سرّ الطائرة الورقية: كتاب كبير القياس (قلاب)، يفتح على شكل رزنامة مكتب، وهناك كتب مجسمة حين يفتحها الطفل تبرز رسومات مقصوصة تجسد مشهدا معبرا عن مضمون الصفحة، وهناك كتب أطفال إسفنجية لأطفال المرحلة المبكرة يضغط الطفل على صفحاتها فتنمي عضلات أصابعه، وكتب إسفنجية يصطحبها معه أثناء الاستحمام، وهناك كتب ناطقة حين يفتح الطفل صفحة منه يسمع النص المكتوب فيها، وهناك كتب تفاعلية (Interactive)، وكتب محوسبة، وكتب أطفال للمكفوفين نفذت بطريقة بريل (Braille)، وكتب مسموعة للأطفال ذوي الإعاقة السمعية.

يمكنكم متابعة المداخلة عبر الانتقال من خلال الرابط التالي:

https://youtu.be/DjIxwNXlM5o

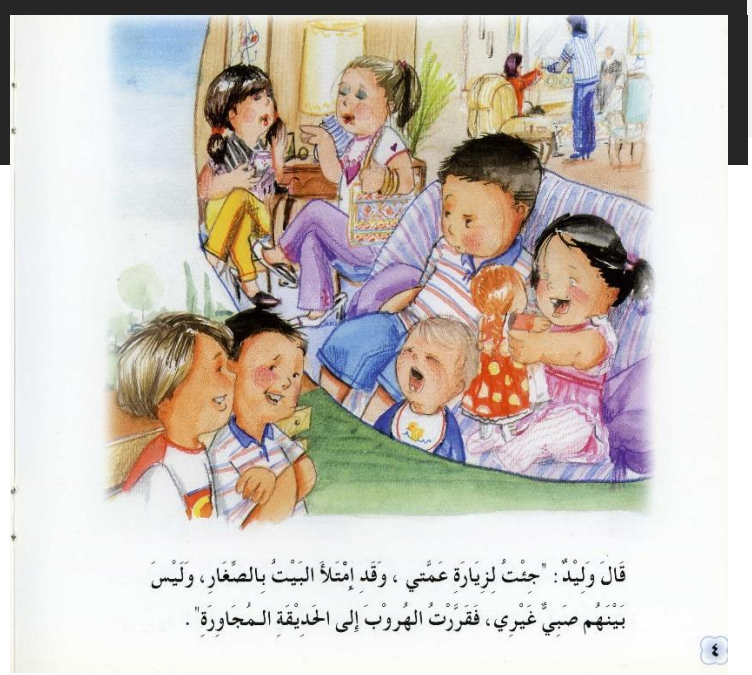

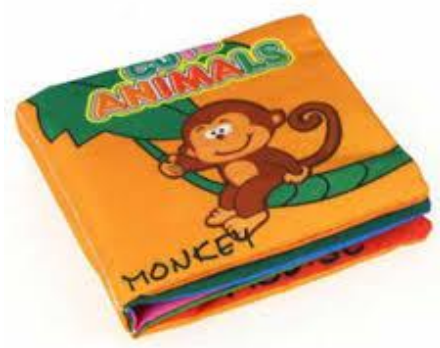

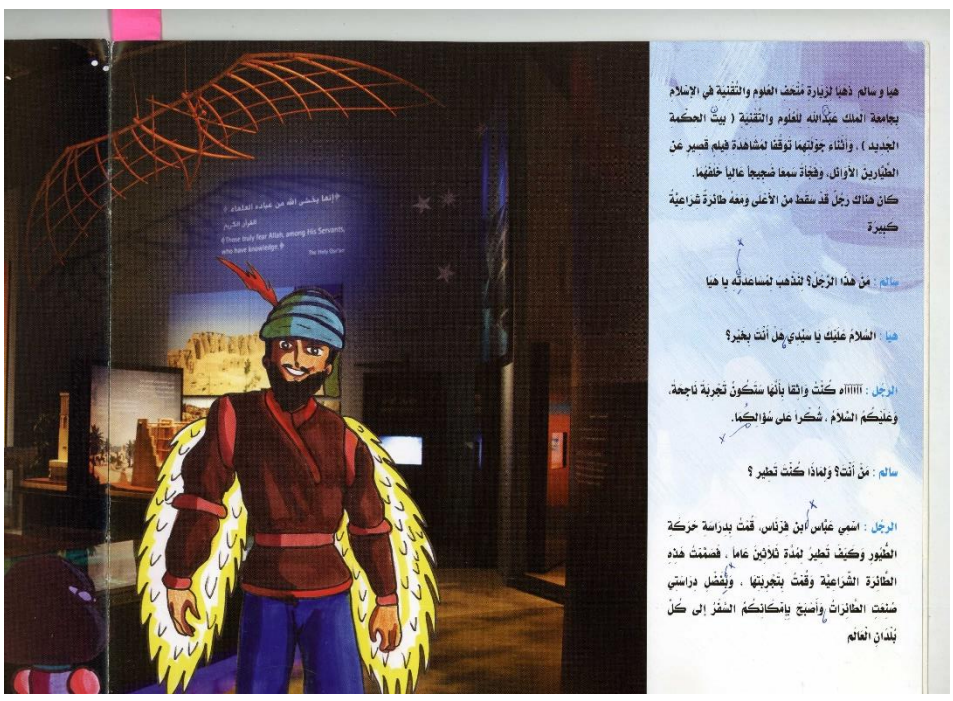

قراءة قصة للأطفال بفنيات الحكي

هالة سامي- مصر

وسائل وأساليب سرد القصة للطفل

هناك عدة وسائل وأساليب لسرد القصة، فقد تكون مثلًا من خلال كتب تحمل صور ملوّنة جذابة للطفل أو باستخدام المجسمات والأشكال التي تخدم عناصر القصة أو باستخدام مسرح الدمى أو من خلال الرسم، وكذلك باستخدام الأجهزة الإلكترونية كالحاسوب واللوائح الذكية والهواتف، وغيرها. ولكي نقوم بقراءة قصة بفنيات الحكي بشكل تفاعلي علينا أن نمر بثلاث مراحل:

١ـ مرحلة ما قبل السرد

- دراسة القصة بشخصياتها وأحداثها وتعبيراتها، كي يسهل علي الراوي تقمص كل دور من شخصيات القصة.

- إعداد وسائل السرد من صور وأدوات، وربط الطفل بالبيئة المحيطة سواء كانت القصة ذات طابع واقعي أو خيالي.

- تجهيز مكان مناسب لسرد القصة للطفل سواء أكان مكانًا مفتوحًا كحديقة المنزل أو حديقة عامة أو ركنًا خاصًا داخل المنزل.

تعتبر قصص الأطفال من أهم المكوّنات الضرورية لبناء شخصية الطفل، وغرس القيم التربوية الإيجابية في نفسه، ونقل السلوكيات الاجتماعية والثقافية إليه بأبسط الطرق التي

تناسب مرحلته العمرية بالإضافة إلى المساهمة في توسعة مداركه وآفاقه. ليس هذا فحسب، فالقصة قادرة على رفع مستوى ذكاء ونقد وتركيز الطفل من خلال إطلاق العنان لمخيلته.

لذلك علينا جميعًا كآباء ومربّين ألا نستغني عن هذه الوسيلة التعليمية البسيطة والهادفة والتي تؤثر في الطفل بشكل غير مباشر.

٢ـمرحلة السرد

على الراوي عرض القصة بأسلوب الحوار بالسؤال والجواب، وكذلك المناقشة وتوقع ما هو آت، وذلك بهدف جعل الأطفال في حالة من الترقب والتفاعل مع القصة وإطلاق العنان لخيالهم.

استخدام الراوي أسلوب الإلقاء المعبر وتنوع نبرات الصوت والتمثيل كأنّه يتحول من شخصية إلى أخرى في القصة.

استخدام الوسائل البصرية والسمعية والحسية والحركية، إذ إنّها تساهم في تشويق الأطفال للاستماع للقصة.

إطلاع الراوي على القاموس اللغوي للأطفال واختيار الكلمات تناسب المستوى العمري للطفل وتنمي الحصيلة اللغوية وتجذب انتباه الأطفال، وأن يركز في اختيار الألفاظ على الكلمات التي تساهم في اثارة المعاني الحسية المتعلقة بحواس الطفل.

٣ـ مرحلة ما بعد السرد

إعادة سرد القصة، لكن هذه المرة الراوي هو الطفل.

أسلوب المناقشة بعد القصة، وفيه يبدأ الراوي بطرح الأسئلة على الأطفال، منها: ضع عنواناً أخر للقصة.

كم عدد شخصيات القصة؟

من/ ما الذي أعجبك ولماذا؟

ما الدروس المستفادة من القصة؟

ضع نهاية مختلفة للقصة.

لو كنت مكان البطل كيف ستتصرف؟

التمثيل الذي يكون بتقمص كلّ طفل لشخصية من شخصيات القصة وإعادة تمثيل المشهد على آرض الواقع باستخدام ماسكات أو ملابس خاصة، الرسم والتلوين حيث يقوم الطفل بالتعبير عن القصة من خلال رسم أحداثها أو الشخصية التي أعجبته فيها. وفي النهاية من الممكن تكليف الطفل بالبحث عن معلومة معينة في المرة القادمة.

حوارية النسق اللغويِّ مع النسق الصوريِّ في قصَّة "سبْحَة جَدّي" لباسمة الوزّان

الباحثة شاشة الزوّاي

تشكِّل حوارية اللغة مع الصورة في الخطاب القصصيّ الموجَّه إلى الأطفال دعامة أساسيَّة تسهم بشكلٍ كبير في توصيل المحتوى النصيّ إليهم وتعزيز قدراتهم التخييليَّة باعتبار أنَّ النسق الأيقونيّ للخطاب الصوريّ يتميَّز بخاصية جماليَّة تخييليّة من شأنها أن تعزّز مستويات التأويل لدى الأطفال وأن تغوص بهم في عوالم القصَّة، أمّا النسق اللغويّ فيتميَّز نسيجه النصيّ وشخوصه بالإثارة والتشويق، وبتعاضد النسقين تكتمل الرؤية وتتَّضح معالم القصَّة. وعليه؛ فإنَّ إشكالية بحثنا في قصّة "سبحة جدّي" كالآتي:

كيف تجسَّدت حوارية النسق اللغويّ مع النسق الصوريّ في قصّة "سبحة جدّي"؟

الخطاب الغلافي: توسَّط الواجهة الأماميَّة من الغلاف مشهد ولدٍ تغمره الراحة والطمأنينة وهو يحضن جدَّه، ولقد جاء التركيز على إظهار ملامح الحفيد دون الجدِّ؛ كي يركِّز القارئ على تأمُّل سعادته وهو بالقرب من جدِّه، وفي الوقت نفسه كي يشتعل فضول الطفل لقلب صفحات القصَّة من أجل التعرُّف على ملامح الجدّ، أمّا السّبحة الزرقاء التي يحملها الحفيد في يده فالظاهر أنَّها خاصَّة بالجدِّ، ولقد اتَّضح ذلك من خلال عنوان القصَّة ومتنها أنَّها هديَّة لحفيده: «ثمَّ قدَّم جدّي لي سبْحَة الْفَيْروز وقالَ: هذه لَكَ يا حَفيدي العَزيز».

لقد اعتمدت راسمة الغلاف شكل خرزة السبحة في تأثيث مشهدية لوحة الغلاف؛ حيث أغنتها بوحداتٍ زخرفيَّة نباتيَّة مستلهَمة من أسلوب الرسام الخطّاط "يحيى بن محمود الواسطي"، وأكسبتها بعدًا جماليًّا عميقًا من خلال ألوانها الدافئة واستخدام تقنية الظلِّ.

أمّا في القسم العلوي من الغلاف فنلاحظ هيمنة عنوان القصَّة على مساحته؛ لأنَّ ذلك من شأنه أن يطبع صورة العنوان في ذهن القارئ عند أوَّل لقاءٍ به،كما تمَّ تحديد الفئة العمرية التي تستهدفها القصَّة، فضلًا عن ذلك فإنَّنا نلاحظ على جانبي القسم السفلي من الغلاف اسم مؤلفة القصّة واسم راسمة الغلاف في مستوى واحدٍ وهذه إشارة صريحة بألاّ تفاضل بين دور الكاتب والرسّام في إنتاج القصَّة؛ فكلاهما مبدعان لها.

أمّا الواجهة الخلفيَّة من الغلاف فهي تتمَّة لسلسلة خرزات السبحة الممتدَّة على طول القصَّة؛ حيث تظهر داخل الخرزة يدان مزخرفتان بمنمنمات مشكَّلة بألوان الطبيعة يحفّهما ريشٌ ناعمٌ أضفى على المشهد دفئًا ونعومة كنعومة الريش وحاملًا معه البعد الرسالي للقصَّة من خلال رسمة السبحة والخيوط المتدليَّة، أمّا ختم دار النشر فظهر مشفوعًا بعلامته التجاريَّة في أسفل الغلاف للترويج.

الخطاب العنواني:

تتركَّب بنية عنوان قصتنا من جملة اسمية ناقصة حُذف منها المسند إليه وهي بذلك قد أتاحت للقارئ إمكانية ملء الفراغ باحتمالات عديدة مثل: **هي** سبحة جدّي/**هذه** سبحة جدّي/**إنّها** سبحة جدّي...

ويبدو للوهلة الأولى أنَّ هذا العنوان مكشوف وواضح؛ إذ من المتوقَّع أن يكون محور موضوع القصَّة عن تلك السبحة الزرقاء التي يحملها الولد في يده، ولكن بعد اطِّلاع القارئ على المحتوى النصي؛ سيكتشف بأنَّ القصّة لا تدور حول السبحة الفيروزيَّة فقط؛ بل ستتناول أيضًا سبحات أخرى.

الخطاب اللوني:

عملت الرسّامة على استعمال توليفة لونيَّة دافئة مستمَدَّة من عناصر الطبيعة وجمالها؛ فبدت لوحة الغلاف تضجُّ بالأمل والبهجة. واللافت للانتباه إضفاء الرسامة لمسات لونيَّة زرقاء عليه؛ حيث اصطبغت علاماته اللسانيّة والأيقونيّة بها لتجانس لون السبحة التي يحملها الولد في يده، ولعلَّ منبع اختيار الرسّامة للَّون الأزرق الفيروزي تحديدًا لرمزيته الدالة على الهدوء والاستقرار والطمأنينة؛ إذ «من يختار الأزرق يحبّ الهدوء وينشد البيئة المرتّبة الخالية من الاضطراب والإفساد، حيث تتحرّك فيها الأمور بعفوية ونعومة فى اتجاهاتها المعتادة؛ وتظلّلها العلاقات الطيبة بالآخرين»

حوارية النسق الأيقوني مع النسق اللغوي في تشكيل ملامح النص

على مستوى البنية السطحية اضطلعت البنية السطحيَّة للمتن الحكائي بإثراء الجانب المعرفيّ للطفل؛ حيث عرَّفت القارئ بأنواع السبحات وخصائصها وطريقة صنعها والصيغ المختلفة للتسبيح وفضله بأسلوبٍ رشيقٍ، واعتمدت وتيرةً سرديَّةً زوَّدت القارئ بالمعلومات بعيدًا عن المباشرة والوعظية، والجدير بالذكر أنَّ اللوحات المصاحبة للمحتوى النصي لم تسعَ إلى ترجمته ترجمةً حرفيَّة؛ وإنّما صوَّرت عمقه بما لا يسع السرد الإتيان به؛ حيث أغنته بالشاعريَّة وأضفت عليه دفئًا وتناغمًا يشعر الطفل من خلاله بالمتعة وهو يتعرَّف على أنواع السبحات وألوانها البديعة التي شكَّلت تقاطعًا إيحائيًّا مع متن القصَّة، ومثال ذلك في القصَّة خرزات السبحة التي تناثرت أرضًا وأعاد الحفيد تركيبها وترتيبها فشجَّعه جدُّه قائلًا: **«إنَّني على ثِقَةٍ كَبيرةٍ بِأنَّها سَتَعودُ أَفْضَل مِمّا كانَتْ عَلَيْهِ»**.

ولقد جاء تصميم صفحات القصَّة مجانسًا صفحات دفتر المذكرات من حيث سطورها؛ كي يلمِّح للقارئ بأنَّه سيطَّلع على قصَّة حقيقيَّة يسترجع بطلها أحداثها من مذكِّراته الشخصيَّة؛ ودليل ذلك في القصَّة حنين الحفيد وشوقه لأيّام الطفولة التي قضاها مع جدِّه؛ حيث يقول:**"كُلَّما زارَني طَيْفُ جَدّي رَأَيْتُ بِيَدِهِ سبْحَتَهُ الصَّفْراء...وَأراني صَبِيًّا أُمْسِكُ بِسبْحَتِهِ أُقَلِّدُ حَرَكاتِهِ»**.

على مستوى البنية العميقة لقد ركَّزت البنية العميقة في القصَّة على الجانب الوجدانيّ في معظم فقراتها، وإن بدا أكثر وضوحًا في الخطاب الصوريّ؛ حيث أبانت بنيته دفء العلاقات بين شخوصها واستثمرته في تطعيم القارئ بطاقة الحبِّ والسلام.

<u>علاقة الجد بالحفيد:</u> إستطاع النسق اللغويّ أن يتضافر مع النسق الأيقونيّ في تصوير دفء العلاقة التي تجمع بين الجدِّ وحفيده وأبرزت توليفتهما الفنيَّة حجم الحبِّ العميق الذي يكنُّه كلُّ واحدٍ منهما للآخر. ومثال ذلك في القصَّة قول الحفيد: «**وأراني صَبِيًّا أُمْسِكُ بِسبْحَتِهِ أُقَلِّدُ حَرَكاتِه، <u>فَيَحْتَضِنُني، فَأَشُمُّ رائِحَةَ العودِ الزكيَّة مِنْ ثَوْبِه، أو أَراهُ يُلَوِّحُ بِها فَأَرْكُضُ نَحْوَهُ فَيَمْسَحُ على رَأْسي وَيَبْتَسِمُ لي..</u>**»·

إنَّ الإحتضان حركة تحمل في طيَّاتها مشاعر الحبِّ الصادق؛ فضمُّ الجدّ لحفيده يترجم هذا الشعور الجميل بدقّة، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا بأنَّ علاقة الأجداد بأحفادهم يحفُّها دومًا الشعور بالحبِّ مع تفاوتٍ في درجاته، والواضح أنَّ الحفيد قد بلغ أعلى مستويات هذا الحبّ؛ حيث يقول وهو يمسك يد جدِّه: «**شَعَرْتُ بِدِفْئِها يَسْري إلى قَلْبي**»· وفي مقطع آخر يصف حجم حبّه لجّده إلى درجة أنَّ عينه امتلأت دموعًا فيقول: «**وقَبَّلْني على رَأسي كانَتْ سَعادتي آنَذاك لا توصَفُ كُنْتُ أَبْتَسِمُ لِجَدّي وفي عَيْني تَلْمَعُ الدُّموع فَقَدْ شَعَرْتُ بِحُبِّ غامِرٍ لِجَدّي الْحبيب**»·

<u>علاقة الجد بالأم:</u> لقد أخذت شخصية الأم في الإطار السطحيّ للقصَّة مهمّة تعريف ابنها عالم سبحات الجدّ، ولكنَّها لم تغفل عن إبراز حجم الانسجام العاطفي المتبادل بينها وبينه فضلًا عن تعلّقه الكبير بها، ولعلَّ أبرز مثالٍ على ذلك في القصَّة قول الحفيد في معرض حديثه عن اهتمام والدته برعاية جدِّه والمودَّة التي تجمعهما: «**وكُلَّما زارَتْهُ أمّي مَدَّ يَدَهُ مُصافِحًا مُنْتَظِرًا تَدْليلَها والتَّسْبيحات**»·

علاقة الجد بالآخرين: لا تقتصر أواصر العلاقة الطيّبة بين الجدِّ وعائلته؛ بل تتجاوز حدودها لتصل إلى ذوي قرابته وأصدقائه، ولقد اتَّضح ذلك من خلال السبحات التي أهدوها له، وهذا دليلٌ واضحٌ على احتلالهم مكانة رفيعة في قلبه: **«هذه سبْحَة يُسْر من ابن عمّي صالح، وتلك سبحَةٌ مِنْ حَجَرِ الْعَقيقِ أَحْضَرَها لي خالُكَ أَحْمَد»**.

واللوحة الفنيَّة المصاحبة للمقطع قد أبرزت رمزيتها فضل التسبيح في السيطرة على مشاعر الغضب؛ فالخلفية الحمراء ترمز إلى ناره المتأجّجة أمّا اليد اليمنى المزيّنة بالزهور فتحمل دلالة الخير؛ لأنَّ خضرة الحياة قد حفّتها ولم تتأثّر بالنار بفضل المداومة على التسبيح، أمّا اليد اليسرى فتحمل دلالة السوء؛ ولذلك أحرقها لهيب الغضب فاسودَّت وماتت.

لقد أبرزت الدراسة آليات اشتغال النسق اللسانيّ والأيقونيّ في قصة "سبحة جدّي" لباسمة الوزان، وكشفت عن العلاقة الحوارية بين النص والصورة في تشكيل ملامح النصّ في مستوييه السطحي والعميق، وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- **استطاعت القصّة أن توازن بين الشقِّ المعرفي والشقِّ الفنّي في ترسيخ المعارف والقيم الروحيَّة لدى القارئ.**
- **أولت القصَّة اهتمامًا كبيرًا بالجانب الوجداني واعتمدته لبنةً في مخاطبة وعي الطفل.**
- **أثمر التعاون الجدِّي بين كاتب القصة وراسمها وناشرها عملًا إبداعيًّا وفق المعايير الفنيَّة المطلوبة.**
- **حثَّت القصَّة القارئ على المحافظة على الهوية الدينيّة والموروث الثقافي.**
- **ثمّنت القصَّة قيمة العلاقات الأسريَّة واحترام روابط القرابة والصداقة.**

تحدي قلة الإقبال على القراءة عند الأطفال بطرق إبداعية

سيرين الغصاونة- الأردن

(الفن في تحدي مشكلة قلة الاقبال على القراءة عند الاطفال بطرق إبداعية)، عندما نقول أو نسمع كلمة تحدي فيعني ذلك أن هناك مشكلة أو بمعنى أبسط أن هناك عائقًا، ونحن نعلم أن القراءة ليست فقط غذاء للعقل بل هي تهذيب للأخلاق والنفس، ومن شأنها أن تساعد في تنمية شخصية الطفل للأفضل .

ومن منطلق التعليم عن طريق اللعب ومن وجهة نظري وتجاربي العملية مع الاطفال من عمر 3 – 6 سنوات فإن أسلوب التعليم عن طريق اللعب فعال جدًا لأنه بعيد كل البعد ومختلف عن اسلوب التلقين وحشو المعلومات، كما أنه بعيد ايضًا عن التطبيق المباشر الذي يشعر الطالب أو الطفل من خلاله وكأنه يجلس في الروضة أو المدرسة ويكون دورة كمتلقي فقط للمعلومات. وهذا من شأنه ان يتسبب في ملل وخمول للطفل بدلًا من تفاعله بنشاط.

ومن وجهة نظري ان هناك طريقة إبداعية فنية بعيدة عن أسلوب التلقين وكذلك تساعد في تشغيل جميع حواس الطفل لأنه سيفكر ويركز ويبحث أيضًا ليناقش ويعبر بحرية.

وهناك مجموعة من الوسائل التي يمكن بها أن نحبب القراءة إلى قلب الطفل غير المقبل على القراءة اي أن يكون النشاط او اللعبة على شكل (جدول نقاط القوة ونقاط الضعف) والتركيز على نقاط القوة أكثر لتتكون لدى الطفل نظرة إيجابية، ويشترط بهذا النشاط عدم استخدام او الرجوع الى الإنترنت بل الكتب فقط، ولتعزيز علاقة الطفل بالكتاب اقترح هذا الاسلوب لتشجيع الطفل على القراءة بأسلوب غير مباشر: اولًا نبدأ بطرح سؤال على الأطفال الذين لا يقبلون على القراءة بسؤالهم مثلًا ما نقاط القوة لديك أو ماذا تحب في نفسك؟ فيجيبني على سبيل المثال أن الشجاعة إحدى صفاته الجميلة التي يحبها في نفسه، وهي إحدى نقاط القوة لديه، ويفتخر بها، حينها مع التصفيق والتعزيز نقول له بسعادة: رائع.. ما رأيك ان تطور تلك الصفة الجميلة التي لا يملكها الجميع وأنت تتميز بها عن الاخرين، هنا تلقائيًا تتكون لديه نظرة ايجابية ويتحفز بأن يطور ما لديه للأفضل والأفضل.

الإيقاع في جذب الأسماع
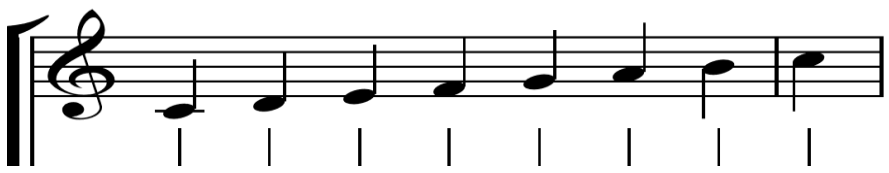
الكاتبة ماري مطر - لبنان

نحن كتربويّين ومعلّمين وكتّاب نحمل رسالة سامية ومسؤوليّة كبيرة تجاه أطفالنا! ومن خلال تجربتي الشّخصيّة كمعلّمة ومربّية ومدرّبة وكاتبة ألاحظ مشاكل عدّة يعاني منها الأطفال في عالمنا العربيّ بشكل خاص سواء أكان من ناحية لغته العربيّة ونفوره منها أو من خلال القراءة والمطالعة في مواجهة التّكنولوجيا وملاهي الحياة العصريّة.

الجهود كبيرة في هذه الأيّام لحلّ هذه الإشكاليّات والشّكر كبير لكلّ المساعي الطّيّبة لحلّها

موضـــوع اعتماد الإيقاع في الكتابة للطّفل، هو من الحلول الممتعة للتّشـــجيع على القراءة وعلى حبّ تعلّم اللّغة في حال تمّ العمل عليه بشكل أوسع وأفضل... ومن هنا أودّ دعوة القيّمين والمهتمّين بأدب الطّفل والكتّاب على اعتماده قدر المستطاع في كتاباتهم ومناهجهم.

فما هو الإيقاع؟

* الإيقاع مرتبط بالمجال المعرفيّ أو السّـياق الدّلاليّ الّذي يظهر فيه. ومن هنا أتت صعوبة تعريفه تعريفًا واحدًا وشاملًا!

* عند الفارابي: هو تحديد أزمنة النغم بمقادير معيّنة ونسب محدودة.

* هو همزة وصل بين فنون الكلام وفنون النغم.

* وفي فنون الأداء الإيقاعيّ، هو ضبط توقيت النّغمات في القطع الموسيقيّة، وهو الأوزان في الأبيات الشعرية، وهو في حركات أعضاء جسم الإنسان في حالة الرّقص.

وعند الاسـتماع إلى صـوت النّبض سـنكتشـف أنّ النّبض يعني الحياة ... والنّبض هو إيقاع وبالتّالي الإيقاع هو دلالة الحياة، وهو الّذي يضـفي المتعة والجمال على الحياة كما الاستماع إلى الموسيقى أو إلقاء قصيدة، أو قصّة مســجّعة ... كما ويمكننا أن نلاحظ أنّ بداية الكلام عند الطفل تعتمد على الأصوات المتكرّرة (بابا – ماما – دادا ...)

وقد يرتبط الإيقاع بظواهر طبيعية معروفة ومدروسة مثل:

- إيقاع القلب الذي يتعامل معه الطبيب.
- إيقاع التنفس الخاص بحركة الرئتين.
- الإيقاع البيولوجي للحيوانات والنباتات.
- إيقاع الفصول.
- إيقاع الليل والنهار.
- إيقاع الأمطار أو إيقاع الطقس عامة.
- إيقاع إشارة دلالية كأضواء إشارة المرور.
- وفي أدب الطّفل هناك أنواع أدبيّة مختلفة يمكن اعتماد الإيقاع فيها:
- - الموسيقى والأغاني، وهي الأشهر والأكثر استعمالاً.
- - في الشّـــعر وبالطّبع هذا الجزء هو المتعارف عليه عند العرب من خلال الوزن والقافية والرّوي (الشّـــاعر أحمد شـــوقي – محمّد جمال شاعر الطّفولة...)
- - في اللّعب: حسب الألعاب المشهورة في كل بلد وثقافته (تحدّي الكلام: بطتنا بطت بطن بطتكن ... _ خيط حرير على حيط خليل...
- - في الصّـــلاة وفي الدّعاء: أدخلني مدخل صـــدق وأخرجني مخرج صدق...

- في الأمثـال والحكم: الجـار قبـل الـدّار– التّعليم في الصّـــغر كـالنّقش في الحجر...
- وفي القصص: وهذا هو موضوعنا الأساسي

من أنواع الإيقاع:

- الجناس: تشـــابه حروف كلمتين أو أغلب حروف كلمة بالنّســـبة إلى كلمة أخرى (كما في عنوان قصّـــة حصـــان حسّـــان دار لبنان ناشـــرون- شـــجار الأشجار/ دار النّديم...)

– السّجع: تشابه الحرف الأخير بين جملتين أو أكثر(في حيٍّ صغير، عاش رجلٌ فقير... وفي قصّـة ألف ليلة وليلة: حيث شـهرزاد تفتتح حكاياتها بقولها "بلغني أيها الملك السعيد ذو العقل الرشيد..." وتختمها بقولها "طلع الصباح وسكتت شهرزاد عن الكلام المباح"

– المقابلة: كلمات الجملة الثّانية تحمل أضـــداد كلمات الجملة الأولى: رأيت رجلاً غنيًّا يساعد امرأة فقيرة...

– التّكرار: تكرار كلمة أو جملة(اللّصّ اللّص...)

– التّنسـيقات الصّـوتيّة: اعتماد حروف أومقاطع صـوتيّة مكرّرة أو تشـبهها في اللّفظ (صادق صديقًا مخلصًا قديرًا...)

– الوزن والقافية والرّويّ، التّوازن والتّوازي: كما في الأبيات الشّعريّة

– أصوات الأشياء (كواك – بيب...)

وبعد كلّ هذا الطّرح نعود إلى سؤال أساسيّ: لماذا الإيقاع؟؟؟ ولأذكّركم بأنّنا نسعى في أدب الطّفل إلى:

* التّحبيب والتّرغيب
* الاستمتاع
* دعم المخزون
* تسهيل عمليّة الحفظ والاستيعاب
* تنمية الحسّ الفنّي والذّوق عند المستمعين
* سهولة توصيل الرّسالة كالأمثال والقيم : العقل السّليم في الجسم السّليم

وكم نحن بحاجة إلى تفعيل هذه النّكهة في أدبنا للطّفل، ومؤخّرًا لاحظت العديد من المحاولات في هذا المضمار والّتي أثبتت جدارتها وكان لها الأثر الكبير في نفوس صغارنا المستمعين... وإلى المزيد والمزيد.